

أضواء البيان

@ 499 وقوله تعالى : { أَرِيَّاءٌ مَّا تَدْعُوهُ فَلَهُ الْإِسمُ الْمَسْمُوعُ الَّذِي } .
ثم قال : ولسنا نريد أن نذكر كلام المتكلمين في الاسم والمسمى هل الاسم هو المسمى أو لا ؟
لأن مرادنا هنا بيان معنى الآية . . .

فتضمن كلامه رحمة □ تعالى علينا وعليه ، احتمال كون المراد : تنزيه اسم □ عما أُلحد فيه الملحدون ، كاحتمال تنزيه □ تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله ، كما تضمن عدم لزوم كون الاسم هنا بمعنى المسمى ، ولعلنا نورد مجمل بيان تلك النقاط إن شاء الله . .
أما تنزيه أسماء □ فهو على عدة معانٍ . .

منها : تنزيهها عن إطلاقها على الأصنام كالكلمات والعزى واسم الآلهة . .
ومنها : تنزيهها عن اللغو بها واللعب ، كالتلفظ بها في حالة تنافي الخشوع والإجلال كمن يعبث بها ويلهو ، ونظيره من يلهو ويسهو عن صلاته ، { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } ، أو وضعها في غير مواضعها ، كمنقش الثوب أو الفراش الممتهن . .

ومنها : تنزيهها عن المواطن غير الطاهرة ، وقد كان صلى □ عليه وسلم إذا دخل الخلاء نزع خاتمته لما في من نقش محمد رسول الله صلى □ عليه وسلم . .
ومنه : صيانة الأوراق المكتوبة من الابتذال صوتاً لاسم الله . .
وعلى هذا تكون هذه الآية موضحة لآية الواقعة ، وأن { اسْمُ رَبِّكَ } واقع موقع المفعول به ، وهو المراد بالتسبيح ، وعلى أن المراد تسبيح □ تعالى ، فقالوا : إن الاسم هو المسمى ، كما قال القرطبي وغيره ، وقالوا : الاسم صلة ، كما في بيت لبيد المتقدم . .
أما مسألة الاسم هل هو عين المسمى أم لا ، فقد أشار إليها الفخر الرازي ، وقال : إنه وصف ركيك . .

أما قول الشيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه ، ولا يلزم في نظري كون الاسم بمعنى المسمى هنا ، فإنه بلازم إلى بسط قليل ، ليظهر صحة ما قاله .